Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريقة الطرح الوحيدة ، التي كان باستطاعة المؤلف لو اتبعها أن يتجنب الوقوع في « تحصيل ما هو حاصل » ، وأن يخرج بنتائج مفيدة ، فهي طريقة الطرح المقارن . فشخصيّة هامشيّة مثل « الأميرة المصريّة » يمكن أن تكتسب في ضوء المنطلق المقارن أهمية خاصة ، إذ يستطيع الباحث أن يوضح من خلالها صورة « البلد الآخر » عند « توماس مانّ » . ولكنّ جانباً كهذا لا يدخل في طرح الحاج شاهين الذي يُغفل كلّ تلك الجوانب التي يمكن أن تهمّ المتلقّي العربي . صحيح أنّ إشكالية الزمان التي يصوغها « مانّ » في روايته ، ذات طابع أوروبيّ ، وليس لها في العالم العربيّ راهنيّة كبيرة ، إذ إنّ وظيفة الشخصيات الشرقيّة لا تتعدى إكساب مجتمع المصحّ مسحة من العالميّة(٣٠) ، ولكننا مع ذلك ننتظر من ناقد عربيّ مثل الحاج شاهين أن ينظر إلى هذا « الكتاب الإوروبيّ » من زاوية الثقافة العربيّة المستقبلة ، لا أن يعالجه في إطار الثقافة المرسلة فحسب .

ولئن كان هنالك في هذا البحث نقطة تهمّ المتلقّي العربي ، فانها المقارنة التي يعقدها الحاج شاهين بين وعي الزمان عند « الشرقيّ » وعند « الإنسان الغربيّ » . فهو يلاحظ في هذا السياق « أنّ سرّ تفوق الإنسان الغربيّ هو احترامه وتقديره للزمن الذي يهدره أخوه الشرقيّ بسخاء عجيب ، ويستخف بأمره . — عندما يقول الآسيويّ أربع ساعات فإنّ هذا مرادف لساعة واحدة في معيار ومفهوم الأوروبيّ ». أما تعامل « الشرقيّ » مع الزمن على هذا الشكل « اللامسؤول » ، فيرجع في رأي المؤلّف إلى « اتساع بلاده غير المحدود ، فحيث يوجد مكان كثير يوجد زمان كثير . ألا يُقال عن الشرقيين إنهم أقوام يملكون متّسعاً من الوقت ، ويستطيعون الإنتظار إلى ما شاء الله ، الذي يعجز عنه الأوروبيّ ، الذي